

أنا وأنت على الطريق اللوبي النسوي في السعودية

هل سمعت قط سيدتي باللوبي النسوي للمطالبة بحق قيادة السيارة في السعودية؟ تعالي معي نستمع إلى تفاصيل هذا الخبر الذي نقلته إحدى الصحف العربية:

للمرة الأولى في تاريخ السعودية الدولة الوحيدة التي تمنع المرأة من قيادة السيارة، شكّلت مجموعة من النساء السعوديات لجنة ضغط "لوبي" للحصول على حق الجلوس خلف مقود السيارة. وتقول العضو المؤسس في اللوبي فوزية العويني: نريد أن نذكر المسؤولين بأن هذه كما قال كثيرون - قضية اجتماعية وليست دينية أو سياسية. ونظرا لأنها اجتماعية، فلدينا الحق بتشكيل جماعة ضغط من أجلها. ويخطط اللوبي النسوي لمقابلة العاهل السعودي قريبا من أجل طرح قضيتهم. وتقول عضوات اللوبي الذي أطلق عليه اسم لجنة المطالبات بحق المرأة بقيادة السيارة بأن التماسهن هذا سيلقي الضوء على الأقل على ما يعتبره السعوديون رجالا ونساء حقا مسلوبا.

إذن أسست بعض النسوة لجنة للمطالبة بحقهن في قيادة السيارة في السعودية. وسيقمن بعرض القضية على الملك نفسه. ويشار إلى أن حظر القيادة ينطبق على النساء السعوديات كافة بلا استثناء، وكذلك على الأجانب والوافدين. وتجبر الأسر والعائلات على استخدام سائق. أما النساء اللواتي لا تستطيع أسرهن استئجار سائق فعليهن الاعتماد على الأقارب الذكور لنقلهن إلى أعمالهن أو المدارس أو التسوق. لكن ما هي الحجة التي يقدمها المعترضون على قيادة المرأة للسيارة يا ترى؟ يقول المحافظون إن المرأة التي تقود سيارة ستكون حرة بمغادرة منزلها لوحدها والذهاب إلى أي مكان تريده، وإن أعين السيدات ستزوغ أثناء القيادة وتتفاعل مع الرجال الغرباء، مثل شرطة السير والعمال في ورش تصليح السيارات. أما مؤيدو حق المرأة بقيادة السيارة فيقولون إن المنع ليس قانونيا ولا دينيا، ولكنه قائم على فتاوى ساقها كبار رجال الدين الذين يقولون إن المرأة التي تقود السيارة تخلق وضعا يهدف إلى الإغراء.

ويبقى النزاع قائما يا سيدتي في شأن قيادة المرأة للسيارة في السعودية، وكذا يبقى المحتجون متمسكين برأيهم، بينما تحاول النساء عرض طلبهن والمطالبة بحقهن في القيادة وعدم الاعتماد بالتالي على الرجل في تسيير أمورهن من عمل ودراسة وقضاء حاجاتهن المنزلية.

إلا أنه من المستبعد كما تقول المصادر في السعودية أن تستجيب الحكومة لضغط اللوبي النسوي نظرا لأن القضية تتسم بالحساسية البالغة وتسبب خلافا حادا وشقاقا حتى داخل المجتمع.

ما رأيك سيدتي المستمعة بالقضية ككل؟ وهل توافقين أم تعترضين؟ وربما كنت أنت من بين النساء اللاتي يعانين من جراء عدم الحصول على هذا الحق، الحق في قيادة السيارة، فكيف تشعرين؟ هل توافقين هذا اللوبي أي اللجنة المطالبة بهذا الحق؟ أم لا زلت محتارة بين الرأيين؟ وهل ترين مدى أهمية هذا الحق لديك؟ إن ما لفت نظري بالحق في هذا الخبر الذي شاركته به سيدتي عن اللوبي النسوي السعودي للمطالبة بحق قيادة السيارة، هو حجة المحافظين التي تقول بأن المرأة إذا ما سُح لها بقيادة السيارة فليسوف تصبح حرة بمغادرة المنزل لوحدها والذهاب إلى أي مكان تريده، وأن أعين المرأة ستزوغ أثناء القيادة ولسوف تتفاعل مع الرجال الغرباء وإلى آخره من أفكار غريبة. وأتساءل أين الثقة في الزوجات؟ والنساء بشكل عام يا ترى؟ إلى هذا الحد تصل الشكوك بهن حتى أن الرجال لا يسمحون للنساء بتوصيل أولادهن إلى المدرسة مثلا، أو للذهاب إلى السوق وحدهن ودون رقيب؟ إلى هذا الحد تتعدم الثقة بين الزوجين فتصل بالزوج إلى منع المرأة من حق الخروج بنفسها لقضاء حاجاتها وحاجات أولادها ومنزلها؟ فيعيّن لها سائقا إذا كان في مقدوره فعل ذلك يكون بالأحرى رقبيا عليها. إذن يعتقد الرجل أن المرأة سرعان ما تزوغ إذا ما سنحت لها الفرصة للخروج خارج البيت؟ أليس هذا هو لب الموضوع؟ ويصبح البيت سجنا لها إذا لم يستطع الزوج تأمين السائق ولو يتوفر أحد من الأقارب الذكور لإعانتها؟ أليس كذلك؟

هل زوغان المرأة كما يدّعي الرجل هو انعكاس يا ترى لزوغانه هو حين يخرج من بيته؟ أعني هنا، هل هذا ما يفعله الزوج حين يخرج من البيت؟ يزوغ كما يريد؟ أليس الرجل والمرأة كلاهما معرضين للسقوط والزلل لأنهما كلاهما من طبيعة واحدة هي طبيعة البشرية جمعاء المجبولة بالخطية والشر؟ فالشر يمكن أن يرتكب، حتى ولو كان الواحد منا يعيش في صومعة على رأس جبل. إذ يمكن للإنسان أن يفكر بالشر ويسقط من دون أن يرى أحدا أو يتكلم مع أحد. إن ما يحفظ الإنسان كل إنسان رجلا كان أم امرأة من ارتكاب الشر والخطية يا سيدتي المرأة يا سيدي الرجل هو داخله النير. فإذا كان القلب نيرا فالجسد والفكر والنفس هذه كلها تكون نيرة وتسلك في النور داخل البيت وخارجه في الوظيفة وفي المدرسة سواء.. يقول الرب يسوع المسيح في هذا الصدد: "سراج الجسد هو العين. فمتى كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا. ومتى كانت عينك شريرة فجسدك يكون مظلما...". إذن الإنسان بشقيه الرجل والمرأة سواء واقعان تحت سلطان الخطية التي وُلدا فيها. وما من أحد يقدر أن يغيّر قلبيهما من الداخل سوى خالقهما وصانعهما. فهل طلبتما التغيير الحقيقي وهل خلصتما من عبودية الخطية في أجسادكما يا سيدي؟ هنا يكمن بيت القصيد.

